الفصل الأخير

الانتفاضة الفلسطينية

(إذا أجهضت الانتفاضة فسيفجر الشعب الفلسطينى انتفاضات متتالية حتى الاستقلال)

الشيخ أحمد ياسين

مؤسس وزعيم حركة المقاومة الإسلامية

حماس

obeikandl.com

انتفاضة الأقصى

من حق أى شعب أن يستعمل القوة أو أية وسائل أخرى متاحة له فى الدفاع عن أراضيه واسترداد حقوقه وبالطبع فإن الشعب الفلسطينى من حقه أن يجاهد وأن يكافح لاستعادة أرضه التى احتلتها الصهيونية لتزرع كياناً سرطانياً خبيثاً يدعى (إسرائيل) .

ولقد بدأت الانتفاضة الفلسطينية مع عام ١٩٨٧م حيث أصبحت المقاومة الفلسطينية التى بدأت منذ بدايات الوجود الصهيونى فى فلسطين منظمة ومخططة وفى هذا العام بدأت الانتفاوضة كقوة محركها الأساسى هو العقيدة الإسلامية .

والحقيقة أن الشعب الفلسطينى لم يتخاذل أبداً ولم يستسلم للصهيونية بل ودافع عن أراضيه طوال فترات طويلة من الزمن والحقيقة أن القصة بدأت بعد إلغاء الوصاية على فلسطين وبدء الهجرة اليهودية حيث ساهمت فى إنشاء وطن قومى لهم وبدأ ذلك بوعد بلفور المشؤوم والذى كان وزيراً لخارجية بريطانيا وجاء فى وعده أن بريطانيا تنظر بعين العطف لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين .

والبداية كانت عندما احتلت القوات البريطانية بقيادة اللمبى القدس بعد أن دمرت قوات الخلافة العثمانية وانتهى هذا الاحتلال بإقامة إسرائيل الصهيونية .

وبعد أن فتحت باب الهجرة اليهودية بعد إعلان الوصاية على فلسطين وتزامن ذلك مع مصادرة الاحتلال للأراضى العربية وإقامة المستعمرات اليهودية حيث بدأ اليهود فى إقامة تل أبيب والغريب أن المندوب السامى البريطانى فى فلسطين كان يهودياً وهو هربرث صمويل بل لقد افتتح اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا أول جامعة يهودية فى القدس .

وفى عام ١٩٢٩م بدأت ثورة البراق فى نابلس وهى الثورة الأولى .

وفى عام ١٩٣٦م فى هذا العام بدأت الثورة الفلسطينية لمدة ٣ سنوات وقام الإنجليز بقمع هذه الانتفاضة والثورة مستخدمين البطش والغرامات وأساليب الخداع السياسى المختلفة.

وفى عام ١٩٣٦م أبلى الفلسطينيون بلاءً شديداً حيث استشهد ٢٠٠٠ شهيد فلسطينى وقتل ٢٠٠ إنجليزى و٣٠٠ مستوطن يهودى ولقد قام الإنجليز ايضاً فى نفس العام بالتمهيد لإنشاء الكيان الصهيونى وذلك بنسف بيوت الفلسطينيين فى يافا.

وهكذا كانت الحكومة البريطانية دائماً معادية للمسلمين والعرب وفى عام ١٩٣٥م كان عدد المهاجرين اليهود ٦١ ألف مهاجر يهودى ولقد خفضت الثورة فى فلسطين عدد المهاجرين إلى عشرة آلاف مهاجر يهودى حيث كان الشئ المميز فى هذه المستعمرات اليهودية التى قام اليهود ببنائها أنها كانت تتخذ نفس الشكل الأمريكى فى الحصون والأبراج الدفاعية وقبل دخول بريطانيا الحرب العالمية قامت بعمل دعوى للحكام العرب فى ذلك الوقت وهم الملك فاروق ملك مصر والملك عبد الله ملك الأردن والملك عبد العزيز آل سعود ملك السعودية حيث طمأنتهم الحكومة البريطانية بأنها ستخفض وتمنع عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين [١] وفى هذا الوقت أصدرت بريطانيا ما سمته الكتاب الأبيض ثم بعد انتهاء الحرب العالمية عام ١٩٤٦م كان إقامة دولة إسرائيل وكانت الهجرة السرية واستغلال الولايات المتحدة وبريطانيا لنقل اليهود سراً لفلسطين وبريطانية كان التلاعب فى مسألة الهجرة اليهودية.

---

(١) اتبع الرئيس الأمريكى بوش الابن نفس الطريقة بعد عشرات السنين حيث أراد أن يضمن أصوات وتحالف العرب والمسلمين وأن يضمن شكوكهم وغض الطرف عن الحرب فى أفغانستان مقابل إقامة دولة فلسطينية وبعد انتهاء الحرب كانت النتيجة أن قام الأمريكان واليهود بإبادة وتدمير المدن الفلسطينية وبل وكان الدعم الأمريكى للمجرم شارون وإعطائه لقب (رجل السلام) من قبل الرئيس الأمريكى (بوش) فى حين أن مجلس الشيوخ الأمريكى قد أصدر فى نفس الوقت قراراً جماعياً بمساندة إسرائيل فى صراعها مع العرب فهل سنتعلم من التاريخ.

بريطانيا ودعم الدولة الصهيونية :

الحقيقة ان هناك قصة أخيرة توضح التلاعب الاستعمارى المنظم من أمريكا وبريطانيا منذ فترة مبكرة حيث أن هناك سفينة قد خرجت من فرنسا قاصدة فلسطين صوب ميناء حيفا وكان اسمها (الخروج) وكان على متنها ٤٥٠٠ يهودى وأبحرت هذه السفينة متجهة لفلسطين وأقرت بريطانيا دخول الركاب بعض الوقت ثم توجهت السفينة لقبرص وأنزل المهاجرين فى قبرص لفترة مؤقتة ثم نقلوا إلى فلسطين وكانت الحكومة البريطانية قد أقامت لهم مخيمات ووفرت لهم جميع الخدمات من أجل راحتهم.

إن الصهاينة بدءوا فى حركتهم لإرهاب الفلسطينيين والبريطانيين والعالم أجمع من أجل إقامة دولتهم المزعومة حيث كان عصابات شتيرن وأرجون أبرز هذه الجماعات بقيادة بيجن وشامير وغيرهم من الإرهابيين ولقد زاد عدد اليهود إلى ٢٠ ألف يهودى فى الفترة من ٣٩ – ١٩٤٣ يهودى.

لكن القدرات الفلسطينية ازدادت اشتعالاً ضد الوجود اليهودى الصهيونى الذى كان مخططاً له بدقة متناهية تمهيداً لزرع إسرائيل الذى كان مشتتاً ومشغولاً حيث كان الحكام العرب الذين راهن الشعب العربى عليهم مشغولين بالخوف على كراسيهم وكانوا يفتقرون للرغبة الحقيقية فى محاربة العصابات الصهيونية.

ونعود لنحديث عن الانتفاضة الأولى وهى انتفاضة عام ١٩٨٧م حيث اعتبرت هذه الانتفاضة وما تلاها تحركاً واعياً سليماً لمقاومة العدو الصهيونى حيث اصطبغت هذه الانتفاضة بالصبغة الإيمانية وأصبح الكل يتسابق لنيل الشهادة وتزامن ذلك مع تكون اتجاه عام لدى الشعب الفلسطينى ويقين ثابت بأن الجهاد هو السبيل الوحيد لعودة الأراضى المغتصبة وتحرير القدس.

ولقد أصبح من المألوف أن تتقبل الأسر التهانى فى استشهاد أحد أفرادها وقد تكون الأسرة الواحدة قد قدمت أكثر من شهيد بنفس صابرة وراضية وقد نشاهدها وقد زاد إصرارها على التضحية والفداء.

الانتفاضة الأولى:

فى الثامن من شهر ديسمبر عام ١٩٨٧م قامت سيارة عسكرية إسرائيلية بدهس أربعة عمال فلسطينيين وكان ذلك الحادث بمثابة الشرارة التى أشعلت فتيل الانتفاضة المباركة التى رفعت لواء الجهاد تحت راية حركة المقاومة الإسلامية (حماس)[١] ولقد برع أبناء حماس فى التصدى للعدوان الصهيونى وتعالت صيحات (خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود).

وظهر الطفل الفلسطينى البطل بحجره الذى أصبح رمز الكفاح الفلسطينى وأصبح من المألوف أن نرى أطفالاً ممسكين بحجارة فى أيديهم يواجهون جنوداً صهاينة يحملون مدافع بالذخيرة الحية.

ولقد كانت هذه الانتفاضة المحرك الأساسى لعودة الروح الجهادية للشعب الفلسطينى المسلم فى فلسطين والأمة الإسلامية قاطبة ولقد كان المعدل الشهرى للشهداء فى انتفاضة ١٩٨٧م هو ٢٨ شهيداً شهرياً فى حين أصبح المعدل الشهرى للشهداء فى انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠ هو ١٢٨ شهيداً شهرياً وشهدت المعارك قيام الشباب الفلسطينى عمليات استشهادية داخل العمق الإسرائيلى كتطور نوعى لخيار المقاومة.

إن هذه الانتفاضة المباركة كشفت زيف أصحاب الميكروفونات والزعامة الكاذبة حيث ارهبت الصهاينة وأذاقتهم الويل والثبور فكانت النتيجة أن يجلس اليهود مع ألد أعدائهم وهو ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذى وجدها فرصة لتحقيق انتصار إعلامياً ودعاية كاذبة حيث اتفق مع الصهاينة فى أسلوا فيما سمى باتفاق المبادئ والذى بمقتضاه تسمح إسرائيل بإقامة سلطة فلسطينية محدودة فى مناطق الانتفاضة فى ما يمثل ٢٢٪ من أراضى فلسطين وتؤجل المباحثات حول قضية القدس لفترة تالية.

ولم يكن الثمن الذى قدمه عرفات بسيطاً فقد دفع المقاومون والمجاهدون

---

(١) تعتبر حركة المقاومة الإسلامية حماس هى (حركة الإخوان المسلمين بفلسطين).

والشهداء دماءهم ليعود عرفات وليبدوا وكأنه وأنه المحرك الأساسى لهذه الانتفاضة المباركة عام ١٩٨٧م ولكن الثمن هو قمع هذه الانتفاضة بواسطة ما يسمى بقوات الأمن الفلسطينى والأمن الوقائى والتى سمح لها بالتسلح بأسلحة خفيفة.

وهكذا فقد أرادت إسرائيل أن تقمع الانتفاضة بأيدى فلسطينية أكثر دراية بالمقاومين الفلسطينيين وأماكن تواجدهم تحت شعار الاتفاق الأمنى.

حيث جعلت القوات الأمنية تحت قيادة أحد العملاء وهو جبريل الرجوب[1] وغيره من أعداء الإسلام.

والخوف على الانتفاضة وعملية إجهاضها والقضاء عليها إنما يأتى من داخل فلسطين وليس من (أمريكا) أو الكيان الصهيونى حيث لم يستطع العدو الصهيونى إيقاف انتفاضة ١٩٨٧م وإنما أوقفتها السلطة الفلسطينية بتوقيع اتفاق أسلو.

١٩٩٦م ثورة البراق وانتفاضة البراق الثانية:

وفى عام ١٩٩٦م بعد عامين من توقيع اتفاق أسلو عام ١٩٩٤م انطلقت الثورة والانتفاضة مرة أخرى داخل الأراضى الفلسطينية بسبب اكتشاف أمر الحفر تحت المسجد الأقصى عند حائط البراق وذلك حيث عمد الكيان الصهيونى للحفر تحت هذا الحائط تمهيداً لإقامة هيكلهم المزعوم.

لقد قامت الثورة فى هذه الفترة ولم تتوقف دماء الشهداء وسميت بانتفاضة البراق نسبة إلى حائط المسجد الأقصى المسمى بحائط البراق والذى يزعم اليهود أنه حائط المبكى وأنه يوجد به أثار للهيكل المزعوم (أسفله).

---

(١) ساهم الرجوب فى القبض على الكثير من أبناء المقاومة من حركة حماس والجهاد وسرايا القدس وساهم بفاعلية فى اغتيال الكثير من قادة المقاومة ومنهم محى الدين الشريف والأخوين عماد وعادل عوض الله والمهندس يحيى عياش ومحمود أبو هنود ويمكن الرجوع لمذكرات (حسن سلامة) (عمليات الثأر المقدس) حيث يعتبر واحد من قيادى حماس وكتائب القسام ويوضح فيها حقيقة الرجوب.

ومع ثورة الشعب الفلسطيني وتناميها ظهرت المؤتمرات واللقاءات والمخططات من قبل أفراد المخابرات المركزية الأمريكية برئاسة تينت وميتشل حيث تم التركيز على الاتفاقات الأمنية وإهمال موضوع القدس أو عودة اللاجئين.

والحقيقة أن الهدف الأساسي لهذه الاتفاقات واضح والغريب أننا لم نفهم ذلك وان السلطة تفهم ذلك ولا تستطيع التعامل مع هذا الظرف فلماذا التمسك بالاتفاقات ولماذا التمسك باعتقال قادة المقاومة من أجل عيون العدو الصهيوني.

إن قوات الأمن في السلطة الفلسطينية للأسف الشديد وأفرادها قد خدموا العدو الصهيوني أكثر من الشعب الفلسطيني.

فلقد ذكرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن عماد عوض الله وعادل عوض قد تم تصفيتهما تحت سمع وبصر الرجوب قائد الأمن الفلسطيني وبالطبع فلقد أثبتت الأيام صدق هذه الاتهامات عندما تقرر الأمر نفسه عام ٢٠٠٢م عندما سلم الرجوب المعتقلين من حماس والجهاد وفتح والذين كانوا متواجدين في سجن الأمن الوقائي للقوات الصهيونية عند اجتياحها لرام الله حيث رفض الرجوب إعطائهم السلاح للدفاع عن أنفسهم أو تركهم يهربون قبل قدوم قوات الاجتياح وذلك كله حسب الروايات التي نقلتها حركة حماس.

ولقد أكد هذا التوجه تسليم السلطة الفلسطينية للشباب الفلسطيني الذي نفذ عملية قتل الوزير الإسرائيلي رحبعام زئيفي بعد محاكمتهم أمام المحكمة العسكرية الفلسطينية مع العلم بأن هذه العملية قد جاءت رداً على قتل قوات الاحتلال لقائد الجبهة الشعبية أبو علي مصطفى بصاروخ أمريكي الصنع وطائرة أمريكية الصنع وجندي أمريكي الدعم.

والأغرب أيضاً في هذه القضية هو تسليم شخصيتين كبيرتين تماثلان ياسر عرفات في ثقلهما ليبقوا جميعاً رهن الاعتقال في سجن أريحا الذي تحرسه قوات أمريكية وبريطانية وإذا كان اليهود يريدون فعلاً قتل عرفات فلماذا لم يقتلوه؟؟

سؤال يحتاج إلى إجابة ولو كنا نعلم الإجابة ما تساءلنا.

ولكن الأستاذ / محمد حسنين هيكل فى حواره لقناة دريم الفضائية قال بأن عرفات لن يقتل ولن يمس بأى أذى وإنما ذلك أسلوب ضغط حتى يقنع عرفات بما هو مطروح أمامه من قبل تنت أو ميتشل أو زينى وباول وغيرهم وطبعاً هؤلاء رسل الغرام لمجرم الحرب شارون.

ويؤكد الاتفاقات الأمنية والتعاون الأمنى بين السلطة والاحتلال ما ذكرته صحيفة (جورنال ديمانش الفرنسية) وفيه (إن قتل الأخوين عوض الله تم بالتعاون بين السلطة وإسرائيل ونسبت الصحيفة إلى عضوا الكنيست ورئيس جهاز الشاباك جدعون عيذرا قوله هذا لم يكن صدفة لم نقم بالعملية وحدنا لقد قام بذلك آخرون أيضاً لأنهم إن لم يفعلوا شيئاً فلن يأخذوا شيئاً وأضافت الصحيفة إن التخطيط لنعملية بدأ منذ لحظة هروب عماد فى منتصف الشهر الماضى وفق خطة تم بموجبها تسهيل الإجراءات أمام هروب عماد عوض الله حتى يقودهم إلى مكان عادل ويكون الطعم الذى يصطادون به الطعم الأخطر.

وظهر أيضاً أن الأمن الوقائى له دور مشبوه فى اعتقال خلية صوريف التابعة لحماس.

هكذا تكشفت الحقائق من خلال تقارير كثيرة كما أكدت مصادر فى المخابرات الفلسطينية [1] أن تصفية الأخوين عوض الله تمت فى إطار صفقة بين الأمن الوقائى وأجهزة أمنية أجنبية.

كما أكدت مصادر أخرى أن عماد عوض الله قد تم زرع جهاز تتبع أو تصنت دقيق داخل جسمه أثناء فترة إغمائه فى السجن وتسهيل مهمة هروبه ليتم تصفيته هو وأخيه وقد حدث.

فتاوى مغرضة :

إن المؤامرة على حركة المقاومة الإسلامية لم تكن داخل فلسطين فقط بل لقد كان هناك تشويش على ما يقوم به الاستشهاديون الفلسطينيون – بقصد أو

(١) تقرير نشرته مجلة المجتمع العدد (١٣١٨).

بدون قصد – حيث ظهر من يعلن للأمة أن الشهداء المنفذين للعمليات الاستشهادية انتحاريون.

وبالطبع من أفتى بذلك كان يهدف – حسب فهمه للسلام ولذلك فقد كانت الفتوى من أجل الحكومات أى أنه تم تفصيلها لإجهاض القنبلة الفلسطينية التى هى بمثابة الخيار الاستراتيجى الوحيد لردع العدو الصهيونى والهدف الحقيقى من هذه الفتوى هو هدم الانتفاضة وخصوصاً انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠م بعدما بذل الشهداء الفلسطينيون دماءهم الغالية التى أرعبت العدو الصهيونى ولكن العلماء الغيورين على الدين وقفوا وتصدوا لهذه الافتراءات ومنهم الدكتور (يوسف القرضاوى) حفظه الله الذى وضح حقيقة الأمر فى أكثر من مناسبة.

وأورد هنا مقالاً نشرته المجتمع بعنوان (جهاد الاستشهاديين يبين الأطهار ومنزلتهم فى الفقه والآثار [1] حيث رد على هؤلاء الكاذبين بأدلة شرعية ومنها (روى ابن أبى شيبه والحاكم بسند صحيح عن أبى ذر رضى الله عنه – عن النبى ﷺ « ثلاثة يحبهم الله فذكر أحدهم رجل كان فى سرية فلقوا العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له».

ومن أحسن ما يرد به على من يقول أن العمليات الاستشهادية إلقاء بالنفس فى التهلكة ما رواه أبو داود والترمذى والحاكم وغيرهم عن أبى عمران فقال (كنا بمدينة الروم فاخرجوا إلينا صفاً عظيماً من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا يا سبحان الله يلقى بيده فى التهلكة فقام أبو أيوب رضى الله عنه فقال (يا أيها الناس إنكم لتؤلون هذا التأويل وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقد قال بعضاً لبعض سراً دون رسول الله ﷺ) إن أموالنا قد ضاعت

---

(١) المجتمع العدد ١٤٩٠ د / محمد موسى الشريف.

وإن الله قد أعز الإسلام ناصروه فلما أقمنا فى أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها أنزل الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)]سورة البقرة : الآية ١٩٥ [والتهلكة الإقامة على الأموال وترك الغزو فما زال أبو أيوب شاخصاً فى سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

ولا بد أن يتقى هؤلاء الله فينا وفى الشهداء الذين بذلوا دماءهم من أجل دينهم وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – وقد أنكر أبو أيوب على من جعل المنغمس فى العدو ملقياً بيده إلى التهلكة مثل تأويل الآية على هذا غلط وبهذا ما زال الصحابة والأئمة ينكرون على من يتأول الآية على ذلك كما ذكرنا.

وهكذا يتضح لنا من خلال كلام أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه وشيخ الإسلام ابن تيمية أن ما نقله الأستاذ الشريف وما قاله إنما ما أفتى به شيخنا القرضاوى – حفظه الله – فى وجه هذه الفتوى المضللة.

انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠م :

فى ٢٨ / ٩ / ٢٠٠٠م قام المجرم الصهيونى شارون المعروف بتاريخه الإجرامى القذر باقتحام ساحة المسجد الأقصى وتدنيس الأرض المباركة مما آلم الشعب الفلسطينى حيث خرجت جموع الشعب لتعلن بدء الثورة فى جميع الأراضى الفلسطينية والتى استمرت لتشعل نار الحرب فى الأراضى الفلسطينية والحقيقة أن شارون لم يقم بعمل غير متوقع فالمتوقع من شارون دائماً الدم والقتل وهذا ما حدث فى ٢٠٠٢م وتاريخ هذا الجنرال الصهيونى معروف وواضح حيث ساهم وأشرف على قتل آلاف الأسرى المصريين فى حربى ١٩٦٧ – ١٩٥٦م وقام بقتل الفلسطينيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا والأبرياء فى قانا وبعد ذلك بفترة دمر جنين ونابلس ورام الله وقتل العشرات تحت حطام منازلهم إن شعبنا المجاهد رفض أن تطأ أقدام هذه القرد البقاع ومسرى النبى الهادى ﷺ.

وانتفض الشعب البطل وشهدت هذه الانتفاضة بروز دور المقاومة

والاستشهاديين حتى أن حركة فتح كونت كتائباً على غرار كتائب القسام وسرايا القدس التابعة لحماس والجهاد وتنافس الشهداء فى ضرب العمق اليهودى.

وفى الأيام التالية للانتفاضة بدأت طلائع الشهداء ففى يوم ٢٩/٩ استشهد الشهيد نزار عبده ١٦ عاماً فى دير عمارة برصاصة فى الصدر والغريب أنه فى نفس اليوم استشهد شهيد أخر يدعى نزار إبراهيم شويكى ١٨ عاماً برصاصة فى الرأس فى منطقة سلواى وأهلهم كانوا نذراهما للشهادة ولذلك سميا (نزاراً) فكانا من أوائل الشهداء الذين تجاوزوا الـ ١٥٠٠ شهيد حتى وقت كتابة هذه الصفحات وبما يزيد على الخمسة آلاف معتقل والعشرون ألف جريح وهؤلاء صدق فيهم قوله تعالى ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ [الأحزاب:٢٣].

ولقد كانت هناك محاولات لمحاكمة شارون فى بلجيكا أو غيرها بصفته مجرم حرب مثل (رادوفان كاراديتش) زعيم صرب البوسنة وغيره من جنرالات الصرب إلا أن العالم دائماً ما يقف أمام الصهيونية عاجز الأيدى وذلك بسبب قوة النفوذ اليهودى ويشير مؤلف كتاب حق الدم [١] فى الفصل السادس من الكتاب إلى وجوب محاكمة السفاح شارون وذكر المؤلف قصصاً منها أن شارون قد قام بفصل رأس الطفل الفلسطينى عز الوهابى وذلك بآلة حادة عام ١٩٤٤م وفى عام ١٩٤٨م قام بدور كبير فى مذبحة دير ياسين حيث قام بخطف فتاتين فلسطينيتين وأغتصبهما ثم قتلهما كما قام بالاشتراك مع ايهود باراك [٢] وآخرين فى قتل ٢٠ طفلاً فلسطينياً حرقاً بالغاز وتقطيعاً للأوصال.

وهذا بالطبع ليس كل جرائم شارون وإنما هذه شذره من بحر الدم الذى يسير فيه شارون أينما ذهب.

ولقد ذكر الشيخ جاسم بن مهلهل الياسين [٣] ويكفى أن أشير هنا إلى

---

(١) حق الدم محمد بسيونى.

(٢) الجنرال السابق ووزير الدفاع ورئيس الوزراء الصهيونى السابق.

(٣) مقال للشيخ بمجلة المجتمع العدد ١٤٩٦ ص ٣٤.

ضحايا اليهود من الأطفال فقط فى الحقبة الأخيرة ... فقد تمثلت حالات القتل التى مارستها القوات الصهيونية وعصابات المستوطنين خلال الأشهر العشرة الماضية بحق الأطفال الذين لا يتجاوز الرابعة من العمر ومنها:

١ – ١٩ يوليو ٢٠٠١م ضياء الدين مروان حلمى الطميزى ٣ شهور حيث قتل بعد إطلاق المستوطنين فى منطقة الخليل النار على رأسه مع ستة أفراد من أسرته.

٢ – ٧ مايو ٢٠٠١م إيمان محمد حمجو ٤ شهور دير البلح قطاع غزة من جراء قصف لمنزلها وأصيبت والدتها بإصابات بالغة.

٣ – ٣٠ أبريل ٢٠٠١م ملاك جمال بركات ٣ سنوات رام الله قتلت من جراء انفجار شديد فى منزلها ومقتل أخوها واسمه (شهيد) وعمره ٧ سنوات.

٤ – ٢٠ مارس ٢٠٠١م عبد الفتاح جوهر الباقى ٤ سنوات غزة.

٥ – ١٠ فبراير ٢٠٠١م براء كامل أبو سمر ٢٢ شهر البيرة.

٦ – ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠م عبد الرحمن خالد حمودة حنيش ٤ سنوات مخيم بلاطة القريب من نابلس.

٧ – ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠م سرام عماد أحمد حسونة ٣ سنوات من مخيم الجلزون القريب من الجليل.

٨ – نوفمبر ٢٠٠٠م هند نضال جميل أبو قويدر ٢٣ يوماً من الخليل قتلت جراء اختناقها بالغاز.

٩ – ٢ من أكتوبر ٢٠٠٠م سارة عبد العزيز حسن عبد الحق ١٨ شهراً من قرية تلفيق القريبة من نابلس حيث أطلق المستوطنون النار عليها عندما كانت بداخل سيارة أبيها فقتلوها.

وهذا ليس حصراً فالمصيبة أعظم وكل يوم يزداد عدد الشهداء وتتزايد وكان الفلسطينيين يتسابقون من أجل الفوز بالجنة والحقيقة أن انتفاضة الأقصى قد شهدت تكاتف جميع القوى والفصائل الفلسطينية المختلفة.

كما نلاحظ على هذه الانتفاضة التغير النوعى فى السلاح حيث انتقل المقاوم من الحجر إلى الرشاش وتطور نوعى آخر حيث استطاعت كتائب القسام الجناح العسكرى لحركة حماس تطوير صواريخ بسيطة سميت بالقسام « ١ » وقسام « ٢ ».

كما شهدت هذه الانتفاضة عمليات عسكرية استشهادية داخل العمق وداخل (الكيان الصهيونى) حيث لم تتوقف هذه العمليات وبدأ منفذوها فى تطوير أدائهم حيث أصبحت الفتيات الفلسطينيات ولهن دور كبير فى العمليات الاستشهادية مثل آيات الأخرس ووفاء أدريس وعندليب وغيرهن ولكن رغم قسوة القصف الصاروخى وعمليات الانتقام الصهيونية من الشعب الفلسطينى فإن ذلك لم يثنيه ولم يؤثر فيه ولم يقلل من عزيمته على مواصلة الكفاح والجهاد ضد الكيان الصهيونى.

الانتفاضة وآثارها على الكيان الصهيونى :

لقد كان تأثير الانتفاضة على الوضع داخل الكيان الصهيونى شديداً حيث خسرت الكثير من اقتصادياتها الناتجة عن تعطل الناحية السياحية مما أثر بالسلب على موارد هذا الكيان ولقد شملت الانتفاضة حرب استنزاف وهو ما لم يتحمله الكيان الصهيونى بسبب تكوينه الاستيطانى.

ولقد أفرزت هذه الانتفاضة المباركة خسائر بشرية تعادل (٢ – ٥) وهى نسبة لم تصلها الخسائر البشرية لدى العدو طيلة الحروب التى سبقت وعلى الوجه الآخر فهو إنجاز يلغى مرتكزاً من مرتكزات العقيدة العسكرية الصهيونية المتمثل فى استخدام القذائف الذكية الموجهة وتكثيف النيران لتقليل الخسائر البشرية.

ولقد بلغ العجز الاقتصادى فى ميزانية الكيان الصهيونى عام ٢٠٠٠م نحو ٢,٤ مليار دولار وتعدت الديون ٢٢ ملياراً الأهم فى ذلك هو ما فعلته الانتفاضة فى نظام الأمن الصهيونى حيث هدمت هذه النظريات عن طريق القنابل البشرية (الاستشهاديون).

ولقد أصبحت المواقع والمدن الفلسطينية تمثل كابوساً ثقيلاً بالنسبة للجنود اليهود وأصبح من المألوف أن نجد حالات هروب من الخدمة العسكرية أو التهرب من التجنيد أو الاستدعاء لقوات الاحتياط فى إسرائيل.

ولقد ذكرت صحيفة جيروزاليم بوست بتاريخ ٢٥/٨/٢٠٠١م أن ١,٥ مليون يهودى قد غادروا الكيان الصهيونى منذ بداية الانتفاضة ومن التقارير التى نشرتها مجلة المجتمع أن الوضع فى مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة بدا أشد قسوة وأكثر تعقيد إذ تشير بعض التقارير الصهيونية أن ٢٠٪ من المستوطنات قد فرغت من سكانها وذكرت صحيفة هارتس بتاريخ ٩/٨/٢٠٠١م أن نسبة شراء الشقق بالضفة الغربية والقطاع انخفضت بنسبة ٥٠٪ ومن الآثار الاقتصادية أيضاً مغادرة رجال أعمال ومستثمرين من اليابان والولايات المتحدة ويعملون فى قطاع الصناعات الإلكترونية مبررين رحيلهم بتدهورات الأحوال الأمنية فى الكيان الصهيونى ومن بين الذين قرروا الرحيل مديرو وكالات السيارات اليابانية (ميتسوبيشى) ومديروا لشركات الإلكترونية نيشر هيتوشى (طوكيو الكترونيكا) (توشيبا) بنك الاستثمار (سوميتومو) كذلك قرر قسم كبير من العاملين فى شركة موتورولا مغادرة الكيان الصهيونى[1].

ومن التقارير أيضاً ما جاء فى نفس العدد من إغلاق ٢٥ فندقاً وتسريح ٢٨ ألف موظف وتراجع فى القطاع السياحى بنسبة ٥٠٪ وانخفاض فى معدل النمو خلال عام بنسبة ٣,٥٪.

والملاحظ أن شركة الطيران الصهيونية (العال) قد ألغت عددا من رحلاتها لبعض مطارات العالم.

وقدرت خسائر الزراعة بأكثر من ١٥٠ مليون شيكل.

ويقدر العجز فى التجارة الخارجية فى أبريل ٢٠٠١م بـ ١,٠٥٧ مليار دولار مقارنة مع ٧٨٢ مليون دولار فى الشهر نفسه من العام ٢٠٠٠م.

---

(١) المجتمع العدد ١٤٧٠ ص ٣٦.

وهذا ما دعا وزير السياحة الصهيونى رحبعام زئيفى[1] بمطالبة الحكومة بتخصيص ٧ مليون شيكل لدعم السياحة وقد بلغت خسائر أرباحهم فى تلك الفترة ٥٠٠ مليون دولار.

والنفقات ٤٠ مليون دولار وخسائر الأرباح ٤٠ مليون دولار وخسارة الأرباح عام ٢٠٠١م هى ١٥٠ مليون دولار ونفقات الإنتاج ١٢ مليون دولار.

الاستشهاديون قنابل بشرية وخيار استراتيجى للمقاومة :

إن العمليات الاستشهادية أصبحت تمثل خياراً استراتيجياً بالنسبة للمقاومة وذلك نظراً لما تحققه من خسائر كبيرة داخل العمق الإسرائيلى فى ظروف يصعب فيها الحصول على أسلحة مضادة للدبابات أو الطائرات[2].

وأصبح الاستشهاديون يمثلون خياراً وحيداً لردع الكيان الصهيونى وهز أركانه حيث نفذ الاستشهاديون ٢٨ عملية منذ اندلاع الانتفاضة وحتى يوم ٢٩/٩/٢٠٠١م وطرأ على هذه العمليات تطور نوعى حيث بدأت الشهيدة وفاء إدريس أول عملية استشهادية لفتاة فلسطينية ثم تلتها فتيات أخريات.

والعمليات الاستشهادية الفلسطينية تختلف عن عمليات طيارو (الكاميكاز) اليابانية فى أن الاستشهادى الفلسطينى يقبل على العملية وكله إيمان ويقين بالنصر والجنة وحرصاً منه على الموت فإن هذه العمليات تحقق نجاحاً لا يتوقع تحقيقه.

وأشارت صحيفة يدعوت أحرنوت الصهيونية بتاريخ ٢/٥/٢٠٠١م إلى أن ٢٧٪ من الاستشهاديين من ذوى التعليم الأكاديمى و ٢٩٪ من ذوى التعليم الثانوى و ٢٤٪ أنهوا التعليم الابتدائى وأن ١٧٪ منهم فقط متزوجون وتتراوح أعمار ٦٤٪ منهم بين ٢٢ إلى ١٨ سنة و ٣١٪ منهم ٣٠ إلى ٤٢ سنة.

---

(١) قتلته المقاومة الفلسطينية رداً على اغتيال أبو على مصطفى أحد قادة المقاومة الفلسطينية (الجبهة الشعبية).

(٢) منعت الحكومة اللبنانية محاولة لتهريب مدافع مضادة للدبابات لداخل فلسطين وصادرت هذه المدافع.

ولا بد من القول أن هذه العمليات بدأت فى عام ١٩٩٣م حيث كان المخطط الأول لها الشهيد المهندس يحيى عياش الذى اغتالته أيدى العدو الصهيونى حيث كانت العمليات الاستشهادية سبباً مباشراً فى فقدان الجنرالات الصهاينة لصوابهم مما جعلهم يضربون المدن الفلسطينية بقسوة وذلك خلال شهر مارس وأبريل عام ٢٠٠٢م وعندما اقتنع الصهاينة أنهم أذلوا أهل جنين وقضوا على انتفاضة الأقصى والعمليات الاستشهادية جاء الرد من حماس والجهاد وسرايا القدس ليثبت حقيقة وهى أن الشعب الفلسطينى المسلم لن يسكت ولن يصمت إلا بعد أن يحقق النصر إن شاء الله.

وقد يتساءل البعض مع تزايد عداد الشهداء والدمار فى أرجاء فلسطين عن الحل، فما الحل؟

الحل فى اعتقادى هو المقاومة ولا شئ سوى المقاومة وأن حرب العصابات هى أنسب الطرق لضرب الكيان الصهيونى وأن الجهاد هو السبيل لاستعادة هذه الأراضى المسلمة والتى احتلها اليهود ليقيموا كياناً سرطانياً فى قلب الأمة العربية والإسلامية.

وإلى هذا الشعب البطل فإن الكثير من الأمور الفرعية يجب أن تتخذ من قبل الشعوب العربية ومنها:

(١) دعم الشعب الفلسطينى مادياً وإعلامياً ومعنوياً.

(٢) إمداد المقاومة بالأسلحة المتطورة.

(٣) إبعاد السلطة الفلسطينية من طريق المقاومة حيث يمثل وجودها عبئاً وعائقاً لهذه المقاومة.

(٤) مقاومة الكيان الصهيونى والدول المساندة له وفى مقدمتها أمريكا.

ومن ذلك ما صرح به مفتى جمهورية مصر العربية الشيخ نصر فريد واصل فى محاضرة بمركز النور بوجوب مقاطعة البضائع الأمريكية وأفتى بذلك مجموعة كبيرة من علماء الأمة والحقيقة أننا يجب أن نقف من الشركات الداعمة لليهود موقفاً حاسماً.

وإلى الشعب الفلسطيني المسلم الذى خيب الحكام العرب أمله فيهم وأصابوه بالإحباط أذكره بأبيات [1] بسيطة وفيها:

يا شعب فلسطين المسلم
لا تطلب عوناً من أحد
لا تطلب عوناً من بشر
فلتطلب عوناً من ربٍ
يسمع دعواتٍ مخلصةٍ
ودعاء ثكالى وأطفالٍ
قد وهبوا الروح ولم يهنوا
فالنصر محالة أن يأتى
بأيادٍ خانت أو سرقت
أو عبدت طاغوتاً ملحد
أو خافت شيطاناً أعظم
فالنصر القادم لن يأتى
إلا بأيادٍ مسلمةٍ
وقلوب تنضح إيماناً
قد رفضت دوماً أن ترضخ
قد عرفت جوهر قضيتها
قد علمت نبل قضيتها
قد ذاقت طعم استشهاد

إن النصر قادم لا محالة حيث بشرنا النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال:

---

(١) من شعر المؤلف من ديوان أين أنت يا صلاح ؟ تحت الطبع.

(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى تعالى فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود [1].

نماذج مضيئة فى تاريخ الانتفاضة:

الاستشهاديون قد حولوا الانتفاضة إلى حرب حقيقية ومن ذلك ما حدث العام الأول من الانتفاضة حيث أورد الأستاذ / محمود الخطيب فى مجلة المجتمع العدد ١٤٧١ أسماء العشرة المبشرين بالجنة والذين أسمتهم كتائب حركة المقاومة الإسلامية حماس (كتائب القسام).

١] الشهيد / أحمد عمر عليان (٢٣ عاماً) مؤذن مسجد فى مخيم نور شمسى قرب طولكرم بالضفة الغربية وقد أمتشق الشهيد حزاماً ناسفاً أربعة كيلو جرامات وفجر نفسه وسط عدد كبير من الصهاينة فى ناتنيا قرب تل أبيب فى ٤ مارس ٢٠٠١م ونتج عن هذه العملية مقتل اثنين وإصابة أكثر من ٦٠ بجروح.

٢] الشهيد / ضياء حسين الطويل مواليد طولكرم عام ١٩٨١م وكان من أبرز طلاب الكتلة الإسلامية بجامعة بيرزيت حيث كان يدرس الهندسة الكهربائية وقد أمتشق حزاماً ناسفاً زنة ٧ كيلو جرامات وفجر نفسه فى حافلة عند التلة الفرنسية بالقدس المحتلة وتنتج عن العملية إصابة حوالى ثلاثين صهيونياً حسب رواية الاحتلال.

٣] الشهيد / فادى عطا الله يوسف مواليد قليقلية شمال الضفة الغربية عام ١٩٧٩ وأمتشق حزاماً ناسفاً زنة عشرة كيلو جراماً وفجره فى تل أبيب يوم ٢٨ مارس ٢٠٠١م وأدت العملية إلى مقتل ثلاثة وإصابة سبعة آخرين بجروح.

٤] الشهيد / عماد كامل الزبيدى مواليد نابلس عام ١٩٧٩م أمتشق حزاماً ناسفاً وحقيبة متفجرات تزن ٢٠ كيلو جرامات وفجر نفسه فى ٢٢ أبريل

---

(١) صحيح مسلم ٤ / ٢٢٣٩ كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون الميت من اللاء.

٢٠٠١م ونتج عن العملية مقتل ٢ وإصابة أكثر من خمسين بجروح حسب الرواية الصهيونية.

٥] الشهيد / جمال عبد الغنى الناصر ٢١ عاماً نابلس وهو طالب بكلية المجتمع بجامعة النجاح بنابلس فى سيارة مفخخة تحتوى على ٢٤٠ كيلو جرام عند مستوطنة شافى شمرون قرب نابلس يوم ٢٩/٥/٢٠٠١م ولم يعترف الاحتلال بحجم خسائره.

٦] الشهيد / محمود أحمد مرمس (طولكرم ٢٠ عاماً).

أمتشق حزاماً ناسفاً وفجر نفسه يوم ١٨ مايو ٢٠٠١م على بوابة مركزها شمرون التجارى نيتانيا عندما كانت الصهيونية يتدافقون للدخول المركز ونتج عن العملية مقتل سبعة وإصابة أكثر من (١٢٠) آخرين بجروح واعتبرت تلك العملية من أكثر العمليات إيلاماً لحكومة شارون حيث قام على أثرها يقصف سجن نابلس المركزى حيث كان يعتقل قائد كتائب القسام بالضفة الغربية محمود أبو هنود واستخدم شارون الطائرات الحربية لقتل محمود أبو هنود ولم يصب واستشهد عشرة من حراسه وأصيب العشرات.

٧] الشهيد / حسين حسن أبو النصر

مخيم جباليا بغزة ٢٣ عاماً وكان طالباً بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بغزة وقاد شاحنة مفخخة يوم ٢٥ مايو ٢٠٠١م باتجاه أحد المواقع العسكرية للاحتلال على مفترق الشهيد قرب مستوطنة نتساريم جنوب قطاع غزة وفجرها عند اقترابها من إحدى دبابات الاحتلال عند المفترق وقد صورت حماس هذه العملية بالفيديو ولكن سلطات الاحتلال لم تعلن عن أى خسائر.

(٨، ٩) الشهيدان عبد المعطى على العصار (مواليد غزة) ١٩٨٢م وإسماعيل عرفات عاشور مواليد غزة (١٩٨٣م) شاركا فى عملية مزدوجة عند حاجز القطاع بغزة يوم ٢٩ مايو ٢٠٠١م تقدم الشهيد الأول نحو جنود الحاجز وعندما طلبوا منه بطاقته الشخصية فجر نفسه بالجنود وبدوره قام زميله الشهيد

عاشور بالهجوم مرة أخرى على أحد جنود الحاجز بالقنابل اليدوية مما أوقع العديد منهم بين قتيل وجريح ولم يعترف العدو الصهيونى إلا بإصابة جنديين اثنين بجروح خطيرة.

١٠] الشهيد / سعيد حسن الحوترى (مواليد الزرقا فى الأردن عام ١٩٧٩م وهو أصلاً من بلدة قلقيلية بالضفة الغربية حيث أمتشق حزاماً ناسفاً زنة عشرة كيلو جرامات وفجر نفسه وسط عدد كبير مرتادى أحد الأندية الليلية عند أحد شواطئ تل أبيب يوم الجمعة ١/٦/٢٠٠١م وكانت تلك العملية الأكبر من حيث عدد الخسائر إذ قتل ٢١ صهيونياً وأصيب أكثر من ١٢٠ آخرين بجروح.

وقدمت كتائب عز الدين القسام استشهادياً آخر يوم ٩ أغسطس ٢٠٠١م وهو الشهيد عز الدين المصرى مواليد جنين ١٩٧٨م وقد فجر نفسه داخل أحد المطاعم فى القدس الغربية مما أدى إلى مقتل ١٨ صهيونياً على الأقل وجرح حوالى ١٠٠ آخرين.

إن الشهادة حب وتضحية وفداء وأن الشهيد له مكانة عند الله أقلها أنه يكون بين النبيين والصديقين وأن يشفع فى أهله.

* * *